بسم الله الرحمن الرحيم

مشروع الأصول الثلاثة

الدرس الأول

الحمدُ لله رب العالمين , والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين , سيدنا محمَّد وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين , وعنِ التابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين , أما بعد :

فَلَنْ تَجِدَ فِي وَصفِ العَقِيدَةِ والتَّوحِيدِ وَبَيَانِ أَهميَّتها فَوقَ ما أنزله الله جل جلاله في كتابه الكريم حيث قال: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات : 56]

وقال جل جلاله: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ [محمد : 19]

فإذا علمت أنك مخلوق لعبادة الله ولن تستقيم هذه العبادة إلا بالعلم , أدركت أهمية تعلم علم العقيدة , والعلماء رحمهم الله تعالى يقولون إن شرف العلم متعلق بشرف المعلوم , فإذا كان المعلوم هو الله جل جلاله , كان العلم أشرف العلوم .

ولبيان ذلك إليك مبادئ علم العقيدة وقد نظمها بعضهم فقال:

إنَّ مبادئ كل فنٍ عشرة .... الحدُّ والموضوع ثم الثَّمرة

ونِسبَةٌ وفَضلُه والواضِع ... والاسم استمداد حُكم الشارع

مَسائلٌ والبعضُ بالبعضِ اكتفى ... ومن درى الجميع حاز الشرفا

[1] فلنبتدئ بـ "تعريف" علم العقيدة والذي يطلق عليه العلماء لفظ [الحَدّ] كقول صاحب البيقونية: وذي من أقسام الحديث عِدَّة .. وكل واحد أتى وحدَّه .

فالعقيدة في اللغة أي في المعاجم العربية على وزن فعيلة وهي بمعنى مفعولة ,

فالعقيدة هي المعتقد وهو ما يعقد عليه الإنسان قلبه ويجزم به , قال جل جلاله: لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ [المائدة : 89]

وأما العقيدة في الشرع فهي حكم الذهن الجازم , فهي حكم الذهن لأن الكلام لا يسمى عقيدة فقد يقول الإنسان كلاماً لا يعتقده , والعقيدة لا تقبل الشك , لذلك فهي جازمة .

ولها من اسمها اللغوي نصيب: فالعقدة هي التي تستعمل لربط الأشياء بإحكام ,

قال جل جلاله: لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [البقرة : 256]

لا انفصام = لا انقطاع لشدة عقدها على القلب فلا تتأثر بفتن الشبهات والشهوات .

والعقيدة قد تكون صحيحة وقد تكون باطلة , فما كان منها موافقاً للواقع فهي عقيدة صحيحة سليمة المقدمات , وما كان منها مخالفاً للواقع فهي عقيدة فاسدة لا حقيقة لها كاعتقاد النصارى بالتثليث مثلا .

[2] وأما موضوع علم العقيدة فإن علم العقيدة يتكلم أولًا عن توحيد الله جل جلاله وأقسام ذلك التوحيد وما يتعلق بأركان الإيمان وتفاصيل الأحداث التي ذكرها الله جل جلاله في كتابه , ويتفرع عن ذلك كثير من الفروع العملية , كالمسح على الخفين , فعندما أنكرت طوائف المسح على الخفين أصبح المسح سمة من سمات أهل السنة والجماعة لذلك ترى العلماء يدرجون ذلك في كتب العقائد , لأن العقيدة عندنا اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان , وميزان ذلك القلب .

[3] وأما ثمرة تعلم علم العقيدة فهناك الكثير من الثمار اليانعة , فعلم العقيدة يصحح الإيمان بأركانه الستة , ففي تعلم علم العقيدة تعرف الله بأسماءه وصفاته وأفعال ربوبيته وألوهيته , فإذا عرفت أن الله هو الرزاق انقطع الرجاء إلا منه , وإذا عرفت أن الله هو الحكيم انفطرت القلوب رضا بقضائه , وإذا عرفت أن الله هو البصير أثمر ذلك خوفك حتى تعبده كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك سبحانه وتعالى.

[4] وأما نِسبة علم العقيدة , فإلى أي العلوم يُنسب؟ أيها الإخوة علم العقيدة أصل وما سواه فرع فعلم التفسير جزء من علوم القرآن وعلوم القرآن من العلوم الشرعية والعقيدة أصل تلك العلوم .

[5] وأما فضل تعلم علم العقيدة فإن علم العقيدة علامة على رضى الله جل جلاله عن عباده , حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: من يُرد الله به خيرا يفقهه في الدين .

وجاء من روايات ضعفها أهل العلم أن من لم يرد الله به خيرا لم يبالي به , وهذا في الحقيقة مفهوم المخالفة لذاك الحديث الصحيح , فالمعنى صحيح وإن كان الحديث ضعيف.

وهذا الحديث يشمل الدين كله وليس فقط علم الفقه كما يظن البعض

[6] وأما واضع علم العقيدة فهو الله جل جلاله فيما أنزله في كتابه الكريم وبما شَرعه على لسان الصادق الأمين , واستنبط تقسيماتها من نصوص الوحيين الأئمة الفحول كالإمام مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل الجنة مثوانا ومثواهم .

[6] ثم والتعلم أن لعلم العقيدة أسماء كُثُر فمن أسمائه العقيدة , ومن أسماءه التوحيد , ومن أسمائه الشريعة , ومن أسمائه السُنَّة , ومن أسمائه الإيمان , ومن أسمائه الفقه الأكبر , ومن أسمائه أصول الدين , وكل هذه الأسماء صادقه على هذا العلم الجليل.

وأهل السنة والجماعة هم الذين لزموا سنة النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة المؤمنين وهم الفرقة الناجية بإذن الله والطائفة المنصورة بمعونة الله , ثبتنا الله وإياكم على الحق .

[8] وعلم العقيدة مستمد من آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة الهدى لأن الأمة من بعدهم تفككت وهم أقرب للسلامة من غيرهم .

فليس هناك مجال للعقل فيها إلا البحث في دلائل صدق المخبِر بها , والتدبر لبراهين الله في كتابه , فلا يصح إنكار شيئ من الشرع لم تدركه عقول البعض لأن الشريعة أتت بما تحار به العقول فمثلا: لا تدرك الأوهام كُنه ذاته .. ولا يكيف الحجا (العقل) صفاته.

ومن هنا نجد خطأ من رَدَّ الصفات الثابتات ...

ولم تأت بما تُحيله العقول: كالإعتقاد أن الثلاثة آلهة عند النصارى إله واحد مع أنَّ لكل إله منهم خصائص يتميز بها عن غيره !

[9] وأما حكم تعلم علم العقيدة: فمنه ما هو فرض عين أي واجب على جميع المسلمين بأعيانهم وهو القدر الذي يستقيم به الإيمان ويسمى الإيمان المجمل .

وقسم واجب على علماء الأمة بحيث تحصل به الكفاية للزوم حفظ الدين وبقاء ظهوره , وهذا إن انتفى في بقعة من الأرض يأثم أهل تلك البقعة جميعاً , وأما

العامي فيجب عليه أن يؤمن بكل ما يصل لسمعه من الأخبار الثابتات لأنه بعلمها أصبح من أهل التكليف بها وإن جهلها فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

وأما تعليم علم العقيدة فأيضا من قام به من يكفي من المتخصصين سقط الإثم عن الأمة

[10] وأما مسائل على العقيدة فكثيرة منها الإيمان بالله , ومنها الإيمان بالملائكة , ومنها الإيمان بالرسل , وسائر أركان الإيمان ... ومنها الشفاعة ومنها الميزان ومنها البعث والنشور ومنها الصراط .. إلخ

هذه المقدمة تجعلك تتصور علم العقيدة وأهميته وإلى اللقاء قادم إن شاء الله مع تعريف مختصر بأهم موضوعات المتن , ومع نبذة مختصرة عن مؤلفها رحمه الله تعالى.